

المؤتمر السنوي السادس فلسطين ... رؤى إستراتيجية سياسية



المركز الفلسطيني للأبحاث والسياسات الاستراتيجية - مسارات
The Palestinian Center For Policy Research and Strategic Studies - MASARAT

تحديات ومقومات النهوض الوطني

تيسير محيسن

(هذه الورقة مسودة، ليست للنشر أو الاقتباس)

شركة المشروبات الوطنية



مؤسسة الناشر



الدكتور

محمد مسروجي

الدكتور

نبيل قدومي

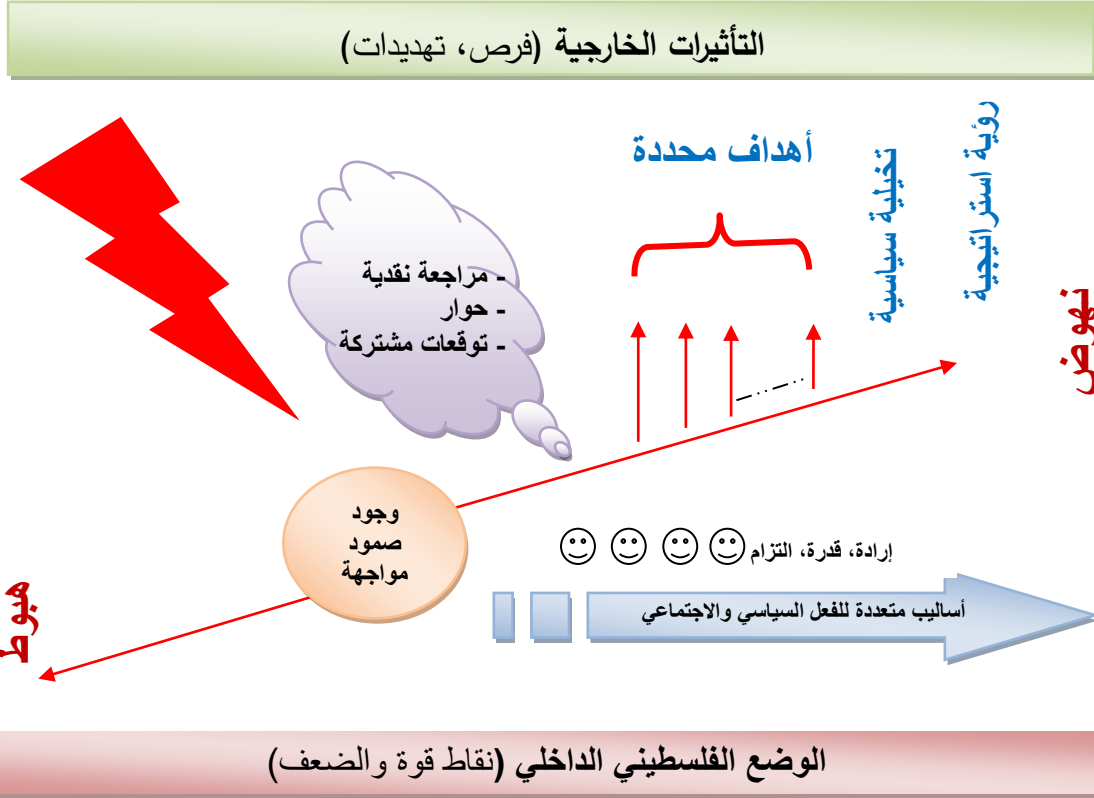


شركة خان العمدان للاستثمار السياحي



الرعاة:

ربما من غير المؤلف استخدام الرسومات التعبيرية لشرح فكرة أو تحديد موقف أو بناء تصور في المجال السياسي. يتقاطع موضوع هذه الورقة مع مجالات التفكير والتخطيط الإستراتيجي، ولذلك وجدت من الأهمية استخدام الرسم المرفق لتوضيح الفكرة الجوهرية.



مفاد الفكرة أن الوضع الفلسطيني الراهن يقع، جدليا، عند نقطة تتساوى فيها فرص النهوض مع احتمالات الهبوط (الإجهاز والتبديد). المآلات محكومة بتأثير عوامل خارجية وأخرى ذاتية. ثمة افتراض: ما لم نسرع في تطوير وتبني استراتيجية شاملة؛ تستند إلى نقاط القوة لدينا، وتعالج أوجه الضعف في منظومتنا، تقتنص الفرص التي تطرحها البيئة الخارجية وفي ذات الوقت تتجنب التهديدات، فإن وجودنا ومصيرنا ومشروعنا الوطني في دائرة الخطر الداهم:

المقوم الأول: التعلم من التجربة واستلهام الدروس والعبر

في المراجعة النقدية يجب التوقف عند مسيرة الفعل السياسي والاجتماعي ونتائجه وما يمكن أن يستفاد من دروس وعبر.

• الاستثمار في الناس، العودة إلى الشعب: تناغم بعدي الفعل الانتقاضي، الكفاحي والمجتمعي، من حيث: الطابع الجماعي، التكافل، توزيع الأعباء، تخفيض سقف التوقعات، عدم استفزاز النرجسية الإسرائيلية أكثر من اللازم، تعظيم قيم التضحية والاعتماد على الذات، تعزيز أطر وهياكل ومجالات التضامن والتأييد الدوليين.

• التوقف عن صناعة الأوهام وتضخيمها وترويجها وعن المبالغة في تقدير الذات أو جدها. الحاجة إلى خطاب عقلائي يوائم بين الواقع والممكن. من بين هذه الأوهام؛ وهم التسوية، وهم السلطة، وهم التنمية، وهم الردع المتبادل. التعامل مع الحقائق والحقوق من منظور واقعي ثوري.

• إعادة الاعتبار للكل الفلسطيني بوصفه "جماعة سياسية واحدة": بينت التجربة أن الفعل الانتقاضي (وجوهره الطابع الشعبي للمواجهة) من بين كل أشكال الفعل قد أتاح الفرصة أمام كل الفلسطينيين في مختلف تجمعاتهم للإحساس أنهم في القارب ذاته، ينتمون إلى جماعة سياسية واحدة ويمارسون هوية ثقافية مشتركة، ويساهم كل منهم في هذا الفعل من واقعه دون حرج أو تهميش. ومن بين عوامل نجاح الفعل الانتقاضي هذا الهارموني المتجاوز للخصوصيات والتشقات الأيديولوجية والسياسية والجهوية.

المقوم الثاني: ماذا نريد؟

لكل تجمع فلسطيني مشروعه السياسي (أهداف وتخلييات ووسائل)، وفقط في ظل وهم التسوية بدا أنها مشاريع متناقضة؛ وحاول البعض طرح فكرة المقايضة. في الواقع، لا بديل عن إعادة إدماج هذه المشاريع والتطلعات في إطار مشروع وطني جامع، لا يلغي الخصوصية لكنه لا

يكرس الفصل، يعزز الهوية لكنه لا يغفل مقتضيات الحياة في بيئات مختلفة. لا يكره الناس على ترميمات شعاراتية مختزلة لكنه يؤمن تعاضدا متبادلا بينهم. ليست العودة أو الدولة أو المواطنة المتساوية أولوية لكل الفلسطينيين، لكن المشترك الوطني هو التوق للحرية والكرامة الوطنية والمواطنة، والتعامل معهم بوصفهم شعبا وليس مجرد جماعات. في هذا السياق يمكن الحديث عن تطوير وتفعيل -وربما ساتحدث- الأطر التمثيلية الجامعة. وإذا كان من الصعب القبول بقيام دولة في الضفة وغزة باشتراط تحقيق عودة اللاجئين فعلى الأقل يمكن الامتناع عن اسقاطه أو القبول ببدائل كالتوطين، وكذا الأمر بالنسبة للمواطنة المتساوية فيما لو تحققت، إذ يجب ألا تحول دون مساهمة فلسطيني 48 في المجهود الوطني العام. من الواضح أن نزوع إسرائيل نحو العنصرية سيعزز الشرط الموضوعي لوحدة الفلسطينيين في كل مكان، حينها لن يكون لهم سوى هدف واحد مشترك: اسقاط العنصرية وتفكيك منظومتها وفضحها أمام العالم.

المقوم الثالث: جماع سلسلة من الإجراءات والقرارات العملية والآنية ذات الأهمية، لضمان وحدة الإرادة والفعل " ووقف شلل المنظومة واستعادة الفعالية المجتمعية:

- التوقف فورا عن كل ما يضعف القدرة على الصمود؛ الاعتقال السياسي، الفساد، التفاوت، وإعادة الاعتبار لقيم التكافل والتضحية والطوعية، أي كل ما يعزز مجتمع الصمود. الصمود طبقا للإطار التحليلي حالة مفترضة على متصل العلاقة بين الهبوط والنهوض، فإما أن تتحول هذه الحالة إلى استراتيجية نهوض حقيقي، وإما أن تتفكك وتدوي مقومات الصمود وتدفع نحو الهاوية.
- إعادة الهيكلة المؤسسية للنظام السياسي بما يخدم ما سبق وليس لاعتبارات فصائلية أو تحت ضغوط خارجية. فإذا كان لا بد من عقد مجلس وطني فلسطيني، فليعقد على نحو يعزز ما ذهبنا إليه أو فليؤجل. وإذا كان لا بد من تفعيل لجنة المصالحة المجتمعية، فلنعجل بالمصالحة السياسية الأشمل. وإذا كان لا بد من استعادة دور للمجلس التشريعي فليتم التفكير جديا في مجلس تأسيسي للدولة وليس إعادة إنتاج مخرجات أو سلو.

- أخيراً، ترجمة الإطار التحليلي إلى خطة عمل تنفيذية، قبل الاستراتيجية وذلك في إطار تخيلية سياسية مفادها أننا شعب نواجه منظومة استعمارية استيطانية عنصرية؛ نؤمن أنه بمقدورنا هزيمتها. في الطريق إلى ذلك علينا أن نبلور أولوياتنا المحددة؛ استعادة الوحدة، توسيع مساحة الاشتباك ضد الاحتلال "حرب مواقع"، الانفكاك التدريجي عن منظومة أوصلو، تعزيز قدرة المجتمع على الحد من المخاطر، تحديد أهم التهديدات التي تطرحها البيئة الخارجية، موضعة المسألة الفلسطينية خارج التجاذبات والمحاور الإقليمية ولكن ليس خارج الأجندة الإقليمية، تعزيز قيم التسامح والحوار ونبذ العنف بأشكاله، إعادة صوغ الرواية التاريخية وتقديمها للأجيال الجديدة، تعزيز مكونات الهوية والتواصل مع التجمعات المختلفة وخصوصاً بين الشباب وغير ذلك.